الموقع الرسمي لـ:

الأستاذ الدكتور موسى إسماعيل

عقوبة

مانع الزكاة

إعداد:

أ.د/ مُوسَى إِسْمَاعِيلْ

الأستاذ الدكتور موسى إسماعيل

www.drmoussa.com

عقوبة

مانع الزكاة

الحمد لله، والصّلاة والسّلام على رسول الله، وعلى آله وأصحابه ومن والاه.

أمّا بعد؛ فإنّ الله فرض على الأغنياء الزّكاة، وقرنها في كتابه العزيز بالصّلاة، وتوعّد من أضاعها بالشّقاء في الدّنيا والعذاب الشّديد في الآخرة، والسّعيد مَن ثبّته الله على إخراجها طيّبة بها نفسه، والشّقيّ من بخل بها ومنعها، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ۝١٠ وَمَا يُغْنِى عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ۝١١﴾ [الليل: 5 ـ 11].

عقوبة مانع الزكاة في الدنيا:

اعتبر القرآن الكريم المال من زينة الحياة الدّنيا، فقال الله تعالى: ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [الكهف: 46].

وجعل الله سبحانه وتعالى المال من النّعم التي يؤتيها من يشاء من عباده، فقال عزّ وجلّ: ﴿وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلرِّزْقِ﴾ [النحل: 71].

والواجب على من رُزق هذه النّعمة أن يشكر الله تعالى عليها، بأداء ما فرض عليه من الزّكاة، فقال عزّ وجلّ: ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱشْكُرُوا۟

﴿نِعۡمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ١١٤﴾ [النحل: 114].

فمن شكر الله تعالى، وأحسن إلى النّاس كما أحسن الله إليه، بارك الله له في ماله، وباعد عنه المصائب والآفات، وعوّضه خيرًا ممّا عنده.

قال الله تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُ لَهُۥۚ وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ٣٩﴾ [سورة سبأ: 39].

ومن بخل بماله، وأعرض عن طاعة ربّه، وأبى إخراج ما عليه من الزّكاة، فَحَرَم المسكين والفقير وابن السّبيل حقّهم، وقطع ما أمر الله به أن يوصل، فإنّ الله غني عنه وعن إنفاقه، ولا يضر إلّا نفسه، وكانت عاقبة أمره الذّلّ والهوان والخسران المبين.

قال الله تعالى: ﴿هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ تُدۡعَوۡنَ لِتُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبۡخَلُۖ وَمَن يَبۡخَلۡ فَإِنَّمَا يَبۡخَلُ عَن نَّفۡسِهِۦۚ وَٱللَّهُ ٱلۡغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُۚ﴾ [محمد: 38].

وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ وَيَكۡتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ٣٧﴾ [النساء: 37].

وقد جاء التّحذير من النّبيّ ﷺ من عاقبة منع الزّكاة، وتوعّد الذين يحرمون الفقراء والمساكين وذوي الحاجات من حقوقهم بعذاب الله في الدّنيا قبل الآخرة، فقد أخرج ابن ماجه والطبراني في الأوسط بسند حسن عن ابن عمر رضي الله عنهما أنّ رسول الله ﷺ قال: «**مَا مَنَعَ قَومٌ الزَّكَاةَ إِلَّا أُخِذُوا بِالسِّنِينَ**».

وفي رواية للحاكم والبيهقي: «**وَلَا مَنَعَ قَوْمٌ الزَّكَاةَ إِلَّا**

حَبَسَ اللَّهُ عَنْهُمْ الْقَطْرَ».

وقوله: «أُخِذُوا بِالسِّنِينَ» أي بالقحط والجدب والفقر وشدّة الأزمة، فيبتليهم الله تعالى بقلّة الأمطار، ونقص الثّمارات، ويسلّط عليهم الجوائح والآفات، حتى يتوبوا إلى ربّهم ويسلموا له، ويشكروه على نعمه وفضله، وصدق الله إذ يقول: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَاقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾﴾[النحل: 112].

عقوبة مانع الزكاة يوم القيامة:

توعّد الله تبارك وتعالى مانع الزّكاة بالعذاب الشّديد يوم القيامة، فقال جلّ ذكره: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾﴾ [آل عمران: 180].

وفي الصّحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: «مَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ، مُثِّلَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعًا أَقْرَعَ لَهُ زَبِيبَتَانِ، يُطَوَّقَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ يَأْخُذُ بِلِهْزِمَتَيْهِ، يَعْنِي شِدْقَيْهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا مَالُكَ، أَنَا كَنْزُكَ، ثُمَّ تَلَا: وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ الآيَةَ».

وقوله ﷺ: «مُثِّلَ لَهُ» أي صُيِّرَ ماله على صورة شجاع أقرع.

وقوله: «شُجَاعًا أَقْرَعَ» الشجاع: هو الحيّة الذّكر خاصّة. وقيل: هو الذي يقوم على ذنبه ويواثب

الفارس؛ والأقرع: هو الذي تمعَّط رأسه وابيضّ من السُّمّ.

وقوله: «لَهُ زَبِيبَتَانِ» قيل: هما لحمتان على رأسه مثل القرنين؛ وقيل أيضًا: هما نكتتان سوداوان على عينيه، وما كان من الحيّات على هذه الصّفة فهو أشدّ أذى.

وقوله: «يُطَوَّقَهُ» أي يصير له ذلك الثّعبان طوقًا في عُنُقِهِ.

وقوله: «أَنَا كَنْزُكَ» ورد عند النّسائي بلفظ: «وَيَكُونُ كَنْزُ أَحَدِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعًا أَقْرَعَ، يَفِرُّ صَاحِبُهُ مِنْهُ وَيَطْلُبُهُ، أَنَا كَنْزُكَ، فَلَا يَزَالُ حَتَّى يَلْقُمَهُ أُصْبُعَهُ».

وقال عزّ وجلّ: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿34﴾﴾ [التوبة: 34].

وفي الصّحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّه ﷺ قال: «مَا مِنْ صَاحِبِ ذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ لاَ يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا، إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، صُفِّحَتْ لَهُ صَفَائِحُ مِنْ نَارٍ، فَأُحْمِيَ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ، فَيُكْوَى بِهَا جَنْبُهُ وَجَبِينُهُ وَظَهْرُهُ، كُلَّمَا بَرَدَتْ أُعِيدَتْ لَهُ، فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ العِبَادِ، فَيَرَى سَبِيلَهُ، إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ.

قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَالْإِبِلُ، قَالَ: وَلَا صَاحِبُ إِبِلٍ لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا، وَمِنْ حَقِّهَا حَلَبُهَا يَوْمَ وِرْدِهَا، إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، بُطِحَ لَهَا بِقَاعٍ قَرْقَرٍ، أَوْفَرَ مَا كَانَتْ، لَا يَفْقِدُ مِنْهَا فَصِيلًا وَاحِدًا، تَطَؤُهُ بِأَخْفَافِهَا، وَتَعَضُّهُ بِأَفْوَاهِهَا، كُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ أُولَاهَا رُدَّ عَلَيْهِ أُخْرَاهَا، فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ،

فَيَرَى سَبِيلَهُ، إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ.
قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَالْبَقَرُ وَالْغَنَمُ، قَالَ: وَلَا صَاحِبُ بَقَرٍ وَلَا غَنَمٍ لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا، إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ بُطِحَ لَهَا بِقَاعٍ قَرْقَرٍ، لَا يَفْقِدُ مِنْهَا شَيْئًا، لَيْسَ فِيهَا عَقْصَاءُ وَلَا جَلْحَاءُ وَلَا عَضْبَاءُ، تَنْطَحُهُ بِقُرُونِهَا، وَتَطَؤُهُ بِأَظْلَافِهَا، كُلَّمَا مَرَّ عَلَيهِ أُولَاهَا رُدَّ عَلَيهِ أُخْرَاهَا، فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ، فَيَرَى سَبِيلَهُ، إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ».
وقوله ﷺ: «وَمِنْ حَقِّهَا حَلَبُهَا يَوْمَ وِرْدِهَا» وردت عند البخاري بلفظ: «وَمِنْ حَقِّهَا أَنْ تُحْلَبَ عَلَى الْمَاءِ» أي يحلبها من يحضرها من المساكين، وتخصيص الحلب بموضع الماء لأنّه أسهل على المحتاج من قصد المنازل، وأرفق بالماشية.
وقوله: «بُطِحَ لَهَا بِقَاعٍ قَرْقَرٍ» أي ألقي على وجهه، والقاع: المستوى الواسع من الأرض، والقرقر: الأملس.
وقوله: «لَا يَفْقِدُ مِنْهَا فَصِيلًا وَاحِدًا» أي تأتي الإبل بأولادها عظيمة سمينة كاملة، ليكون ذلك أنكى له لشدّة ثقلها.
وقوله: «لَيْسَ فِيهَا عَقْصَاءُ وَلَا جَلْحَاءُ وَلَا عَضْبَاءُ» العقصاء: الملتوية القرنين، والجلحاء: التي لا قرن لها، والعضباء: مكسورة القرن، أي أنّها تكون كاملة الخلق قويّة أعظم ممّا كانت عليه في الدّنيا، تسير عليه وتخبطه بقوائمها، وتكون ذات قرون كاملة تطعنه وتنطحه بها.